معاشرة النساء

السؤال: ما هو المفهوم الصحيح لقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

الجواب: إن الحق سبحانه وتعالى يفسح المجال لتمتع الرجل بالمرأة على أي وجه من الأوجه شريطة أن يتم الإتيان في محل الإنبات، وقد جاء الحق بكلمة: ﴿حَرْثٌ﴾ هنا ليبيِّن أن الحرث يكون في مكان الإنبات.

وقوله تعالى: ﴿ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ﴾ الحرث هو مكان استنبات النبات، قد قال تعالى: ﴿ وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾ [البقرة: ٢٠٥].

فأمر سبحانه الرجال أن يأتوا النساء في مكان الزرع، زرع الولد، أما المكان الذي لا ينبت منه الولد فلا تقربوه، وبعض الناس فهموا خطأ أن قوله: ﴿ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ معناها: إتيان المرأة في أي مكان، وذلك خطأ؛ لأن قوله سبحانه: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ يعني: محل استنبات الزرع، والزرع بالنسبة للمرأة والرجل هو الولد، فأتِها في المكان الذي ينجب الولد على أي جهة شئت[1].

---

(١) قوله: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾، أخرج البخاري [٤٥٢٨]، ومسلم [١١٧/١٤٣٥] عن جابر رضي الله تعالى عنه: كانت اليهود تقول: إذا أتى الرجل امرأته من دبرها في قبلها كان الولد أحول فنزلت: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾. قال الواحدي النيسابوري في تأويل قول الله تعالى: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾ أي: مزرع ومنبت للولد، قال أهل المعاني معناه: ذوات حرث لكم، فيهن تحرثون الولد، فحذف المضاف، وقال الأزهري حرث الرجل: امرأته، وأنشد المبرد:

إذا أكل الجراد حروث قوم ... فحرثي همه أكل الجراد[2]

وقوله: ﴿ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ أي: ائتوا مواضع حرثكم كيف شئتم مقبلة ومدبرة، =

---

(١) البيت في اللسان: « حرث » منسوب للمبرد، والبحر [٣/ ١٧٠].

.....

= بعد أن يكون في صمام واحد. قال ابن عباس في هذه الآية: ائتها كيف شئت في الفرج ﴿ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد العمل لله بما يحب ويرضى. ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ فيما حد لكم من الجماع، وأمر الحيض ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ﴾ راجعون إليه، والمعنى ملاقو جزائه، إن ثوابا وإن عقاباً، ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الذين خافوا وحذروا معصيته.

الوسيط في تفسير القرآن [١/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩].

obeikandl.com